

مستخلص الرسالة

(الفكر السياسي للسيد محمد بحر العلوم)

تعد دراسة الفكر السياسي للسيد محمد بحر العلوم، تناولاً لشخصية إسلامية علمية واجتماعية وسياسية معتدلة، ينتمي إلى أسرة علوية حسنية لها من التراث الديني والعلمي والفكري والاجتماعية ما يشهد له التأريخ، فضلاً عن الإسهامات الوطنية والسياسية في تاريخ العراق المعاصر، وبسبب السياسات المخطئة لتلك الأنظمة دكتاتورية، وموقف تلك العائلة المناهض لها فقد كانت النتيجة أن قدمت كوكبة من خيرة علمائها وشبابها.

تأثر السيد محمد بحر العلوم بالبيئة الفكرية للنجف الأشرف، فقد تحمل مسؤوليته الشرعية والأخلاقية للتصدي للحركات الفكرية المعادية للإسلام، والمدعومة من الغرب للوقوف بوجه الحوزة العلمية، وبدعم المرجع الأعلى الإمام محسن الحكيم كان السيد محمد بحر العلوم من العاملين على تنوير الشباب فكرياً من خلال قراءة الكتب الإسلامية، مستفيداً من المكانة الاجتماعية لأسرة بحر العلوم على نحو عام، ولوالده السيد علي بحر العلوم على نحو خاص، من خلال مجالسهم العلمية والفكرية والأدبية والسياسية في النجف الأشرف والعراق. أسهم السيد محمد بحر العلوم في تأسيس حزب الدعوة الإسلامي وبتأييد ودعم المرجع الإمام السيد محسن الحكيم، للمطالبة بالحقوق العامة والتصدي للتمييز الطائفي ورفض الظلم.

يشاد بنتاج السيد محمد بحر العلوم في علوم التفسير والقضاء والأدب والتأريخ وتحقيق الكتب، وله العديد من المشاركات في المؤتمرات والندوات، ودعم تأسيس الجمعيات والمؤسسات العلمية والأدبية والسياسية، حتى أضحي من رواد حركة النهضة العلمية والأدبية والفكرية في العراق.

تصدى السيد محمد بحر العلوم دينياً واجتماعياً وسياسياً للحكومات الانقلابية التي نهجت منهج مغاير للإرادة الوطنية، فكان ثمن مطالبه السلمية أن حكم عليه بالإعدام، فرحل خارج العراق وأسس مع رفاقه (مركز أهل البيت الإسلامي) في لندن، فكان من رموز المعارضة في المنفى، واستطاع قيادة وجمع وتوحيد المعارضة العراقية عبر المؤتمرات والندوات، لفضح جرائم نظام (البعث) أمام المجتمع الدولي.

دعا السيد محمد بحر العلوم إلى بناء الإنسان في وطنه، لان التحديات الداخلية والخارجية كبيرة على المسلمين في أوطانهم، وشدد على أهمية الدفاع عن الوطن، وصنف الوطن على نوعين (الوطن الأم) و(وطن الإقامة)، ويرى أن وطننا عانى ما عانى من ظلم الأنظمة الاستبدادية والدكتاتورية. ودعا السيد بحر العلوم إلى تثقيف الشعب بمفهوم المواطنة، لأن الحكومات الطائفية التي حكمت العراق كانت قوانينها وتشريعاتها سيفاً مسلطاً على رقاب المواطن.

أكد السيد محمد بحر العلوم أن الإسلام لم يقف من تأسيس الدولة في مجتمعه الاسلامي موقف المناوئ والمعادي حين لا تساعده الظروف الموضوعية على تحقيق الهدف الاسمي، بشرط أن لا تكون الدولة المقامة مغايرة للأصول الإسلامية، أي دعا للدولة العادلة، وشدد على ضرورة الفصل بين السلطات الثلاث، وهو ضد فكرة فصل الدين عن الدولة، وطرح فكرة الدولة الاتحادية الفدرالية لغلق الطريق على دكتاتورية أو تعسف شخص أو جماعة. لذلك تبنى مبدأ الحكم الديمقراطي ليقف بالنقيض من الديكتاتورية، وشدد على ان طبيعة نظام الحكم يختارها الشعب، من خلال الاستفادة من الآليات الديمقراطية.

تتطلق الرؤية الفكرية لحقوق الإنسان عند السيد محمد بحر العلوم من القرآن الكريم والسنة النبوية، لأن الإسلام هو السباق في تأسيس ثورة حقوق الإنسان، وتطبيقها أما الرؤية الغربية لحقوق الإنسان فإنها بدأت إبان عصر النهضة وصولاً لصياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في منتصف القرن الماضي، لذلك تتطلق رؤية الغرب لحقوق الإنسان من مصالح الدول الكبرى، والدليل غياب موقف منظمات حقوق الإنسان من جرائم نظام (البعث)، حين حارب النظام البائد الحرية الدينية، ولم يسمح النظام مراجع ومفكري الفكر السياسي الشيعي من ممارسة معتقداتهم وأفكارهم، إضافة لتعامله بكل قسوة مع الانتفاضة الشعبانية. ولم يقف الإسلام بالصد من الحريات السياسية مثل حرية الاجتماع وحرية تأليف الجمعيات وحرية الرأي والتعبير، ويؤكد السيد محمد بحر العلوم على ان الحرية السياسية في الإسلام ترتكز على دعامين هما حق الأمة في اختيار من يحكمها، وحرية اختيار النظام الذي يصلح لإدارة حياتها السياسية لتحقيق العدالة والرفاهية.